قال النبي صلى الله عليه وسلم لولا الكلمة يوسف ما لبث في السجن ما لبث قال
ابن دينار لما قال ذلك يوسف قيل له اتخذت من دوني وكيلا
لاطيلن حبسك فقال يا رب انسى قلبي كثرة البلوى وقال بعضهم
يواخذ الانبياء بمثاقيل الذر لمكانتهم عنده ويجاوز عن سائر الخلق
لقلة مبالاته بهم في اضعاف ما اتوا به من سوء الادب وقد قال المحتج
للموافقة الاولى على سياق ما قلناه اذا كان الانبياء يواخذون
بهذا مما لا يواخذ به غيرهم من السهو والنسيان وما ذكرته وحالهم ارفع فحالهم
اذا في هذا اسوأ حالا من غيرهم فاعلم اكرمك الله انا لا نثبت لك المواخذة
في هذا على حد مواخذة غيرهم بل نقول انهم يواخذون بذلك في الدنيا
هم ليكون ذلك زيادة في درجاتهم ويبتلون بذلك ليكون استشعار
له سببا لمنماة رتبتهم كما قال ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى وقال
لداود فغفرنا له ذلك الاية وقال بعد قول موسى تبت اليك اني اصطفيتك
على الناس وقال بعد ذكر فتنة سليمان وانابته فسخرنا له الريح الى وحسن مآب
وقال بعض المتكلمين زلات الانبياء في الظاهر زلات وفي الحقيقة
كرامات وزلف واشار الى نحو مما قدمناه وايضا فلينبه غيرهم من
البشر منهم او ممن ليس في درجتهم بمواخذتهم بذلك فيستشعروا الحذر
حظه ويعتقدوا المحاسبة ليلتزموا الشكر على النعم ويعدوا الصبر على المحن بملاحظة
ما وقع باهل هذا النصاب الرفيع المعصوم فكيف بمن سواهم ولهذا قال
صالح المري ذكر داود بسطة للتوابين قال ابن عطاء لم يكن ما نص الله من
قصة صاحب الحوت نقصا له ولكن استزادة من نبينا عليه السلام وايضا
فيقال لهم فانكم ومن وافقكم تقولون بغفران الصغائر باجتناب الكبائر ولا

ولا خلاف لعصمة الانبياء من الكبائر فما جوزتم من وقوع الصغائر
عليهم هي مغفورة على هذا فما معنى المواخذة بها اذا عندكم وخوف الانبياء
وتوبتهم منها وهي مغفورة لو كانت فما اجابوا به فهو جوابنا عن المواخذة
بافعال السهو والتاويل وقد قيل ان كثرة استغفار النبي صلى الله عليه وسلم
وتوبته وغيره من الانبياء على وجه ملازمة الخضوع والعبودية والاعتراف
بالتقصير شكرا لله على نعمه كما قال عليه السلام وقد امن من المواخذة بما تقدم
وما تاخر افلا اكون عبدا شكورا وقال اني اخشاكم لله واعلمكم بما اتقي قال
قال الحرث بن اسد خوف الملائكة والانبياء خوف اعظام وتعبد لله
لانهم آمنون وقيل فعلوا ذلك ليقتدي بهم ويستن بهم اممهم كما قال عليه السلام
لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا وايضا فان في التوبة والاستغفار
معنى آخر لطيفا اشار اليه بعض العلماء وهو استدعاء محبة الله قال الله تعالى
ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين فاحداث الرسل والانبياء
الاستغفار والتوبة والانابة والاوبة في كل حين استدعاء لمحبة الله تعالى
والاستغفار فيه معنى التوبة وقد قال الله تعالى لنبيه بعد ان غفر له ما تقدم
وما تاخر من ذنبه لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار الآية وقال
فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا فصل قد استبان لك ايها الناظر
بما قررناه ما هو الحق من عصمته عليه السلام من الجهل بالله وصفاته وكونه على حالة
تنافي العلم بشيء من ذلك كله جملة بعد النبوة عقلا واجماعا وقبلها سمعا ونقلا
ولا بشيء مما قررناه من امور الشرع واداه عن ربه من الوحي قطعا عقلا وشرعا
وعصمته عن الكذب وخلف القول منذ نباه الله وارسله قطعا عقلا وشرعا وقبله
واستحالة ذلك عليه شرعا واجماعا نظرا وبرهانا وتنزيهه عنه قبل النبوة

Copyright © King Saud University